نـافـذة

## عن الشهوة... وسرّ الشهوة

لا داعي للبحث في المعاني اللغوية القريبة والبعيدة للشهوة، ولا لسرها، ولكن الشهوة والاشتهاء هما مفردتان قادرتان على تحويل الحياة إلى متعة وجمال لا مثيل لهما، أو إلى جحيم وكابوس لا يمكن أن يخرج الإنسان من الدنيا إلا وقد ناله قدر كبير من الضرر الروحي والمعنوي، وخرج مطروداً مذموماً من الجنة الحقيقية الوحيدة التي يمكن أن يدركها دون الحياة كافة، فهي المفردة الوحيدة التي تصلح لكل فضيلة، وتصلح لكل أمر ذميم سلبي مرذول، وأول ما يتبادر إلى الذهن ذلك المعنى السلبي، فالشهوة والاشتهاء إن لم يتم توصيفهما انسحبا إلى المعنى الأخلاقي مباشرة، وتراءت إلينا تلك الصور السلبية مناداة من واحدة إلى أخرى... لذلك قد يتحرج أحدهم من الحديث عن الشهوة، فقد جاء في الأخبار أن اللغة تستدعي صوراً وخواطر كثيرة، لذلك قد يدفع استخدام لفظة إلى شيء يشتت الذهن، فقد قيل: إن أحد الأئمة له أخ صوفي تقي، وكان لا يصلي وراءه، وعندما عاتبه تقدم ليأتمّ به، وفي أثناء الصلاة انسحب التقي، فسأله أخوه بعد أن انتهت صلاته عن سبب انسحابه، فاستحلفه ذاك: أما جاءت إلى ذهنك صور المرأة المعذورة بكل حالاتها، لأنك كنت تقرأ آيات تتعلق به؟ قال: بلى... قال: فسدت صلاتك لأنك لم تكن منسلخاً عن شهوتك! هذه الأخبار يرويها الرواة لبيان أهمية التفرغ للصلاة والعبادة، وضرورة الاطمئنان والانسلاخ عن العالم المادي إلى العالم الروحاني، والابتعاد عن شهوة، ولكن هل تقتصر الأمور عند شهوة الجسد؟

قد يتحدث أحدهم عن المال والدين والعقود، وفي قراءته التعبدية قد يقرأ آيات تتناول المال والسيطرة على الآخر مادياً، فيتذكر ما له وما عليه، وتأتيه شهوة المال، فالمال وإن حمل مسميات مادية هو من أهم مغريات الاشتهاء، والإنسان إذا وقع تحت شهوة المال تغير كل شيء فيه، فشهوة المال تقتل، وشهوة المال تدفع إلى الجريمة، وتدفع إلى الاستغلال، وكل حروب العالم، حتى البدائية عند العرب كانت تحت ضغط شهوة المال، فهذه قبيلة رعوية تريد أن تهيمن على قبيلة زراعية بغرض الكلأ، وبالمحصلة بغرض المال والحصول على المال، وكل الحروب العالمية والإقليمية والداخلية لا تجري بغير شهوة المال والسيطرة، والرغبة الحقيقية في السيطرة على المال ومصادره... وقد أدرك المتحكمون بالعالم الحديث خطورة المال وشهوته وأهمية السيطرة عليه، فكانت الإمبراطوريات المالية والمصرفية، وكانت الشركات المتعددة الجنسيات، وجاءت الثروات الباطنية لتكشف شهوة المال وخطورتها.. وحتى لا يذهب الأمر إلى حد التكذيب والاستهجان لشهوة المال، نقترب أكثر فأكثر من أوساطنا، ونلمس ما نراه اليوم من تأثير للمال، فكم من حاكم من أجل المال أفسد كل شيء؟ وكم من إنسان دفعته شهوة المال إلى بيع وطنه؟ وكل من إنسان باع مبادئه من أجل المال؟ بل إن شهوة المال هي أخطر ما يمكن أن يحيق بالإنسان، فهي القادرة على جعل الإنسان يتخلى عن وطن وشرف وعرض وفي المحصلة عن ذات- والغريب أن هذه الشهوة تملك القدرة على التحكم بالإنسان، وتملك القدرة على تزيين الفعل الشائن بفعل المال، فهذا حاكم يعطي، فهو بعطائه قادر على استثناء ذاته، وعلى تزيين شهوة المال السلبية له، وهذا دفعته شهوة المال لفعل شائن، لكنه يزين نفسه بالمال والمجوهرات فله ولأسرته صدر المجالس، ولا أحد يلتفت إليه وإلى ما جمعه ما دام لديه المال الذي يدفعه في الأفواه.

تذكر كتب التاريخ أن معاوية بن أبي سفيان أراد استمالة خصومه فأرسل لكل واحد منهم صرة من المال، فأخذها من أخذها وصمت، إلا أحد كبار معارضيه، الذي طلب من ابنه أن يحمل الصرة ويضربها في وجه معاوية، وعندما وصل الشاب، خمن معاوية ما في يديه، فقال له بحنكة ودهاء: اضرب بها وجه عمك يا بني، وكن رفيقاً، فاستحى الشاب، واحتفظ بالمال، وصار من أصحاب معاوية والتابعين له، وتخلى عن متابعة والده في خصومة معاوية، فالحاكم أدرك قوة المال، وما تفعله شهوته، فاستعان به، ولم يعمد إلى القوة وحدها، فأسس الدولة الأموية القوية التي لم تشهد في عهده هزات قوية لحكمته البالغة، ومعرفته تأثير المال أمام من يملك شهوة له.

الشهوة وما أدراك ما تحمل من معان عميقة، والشهوة التي تنتج عن المال، أو ينتج عنها المال هي شهوة السلطة، وكم سمعنا عن أناس في يسار وبحبوحة، ملكوا الأموال الطائلة في الشرق والغرب على السواء، لكنهم دفعوا من ثرواتهم ليحصلوا على سلطة أو موقع! فشهوتهم للسلطة أنستهم الحياة ومتعها، بل وبعض هؤلاء قد يخسر كل ما لديه من أجل موقع.. وحين يصل أحدهم يتعامل كأي جائع نهم، ولا يبقي ولا يذر، ولا يعفي قرشاً واحداً من الدخول إلى جيبه الخاص..! وفي الجانب الآخر هناك من تمثل السلطة شهوة لديه، وهو لا يملك شيئاً، ولكنه يريدها ويرفع الشعارات ليصل ويغتني، وهذا في بلداننا العربية أكثر من أن يحصى! يدخل فقيراً مدافعاً عن الفقراء، ويخرج غنياً مترفاً، يمارس مالا يمارسه أغنى الأغنياء بالأصالة، وهذا تمثل شهوة السلطة لديه طريقاً للسلطة والمال والتعويض، وبما أنها شهوة، فإن أحدهم لا يشبع منها، ولا يتوقف عن طلبها، فإذا ما نال مالاً يطلب المزيد، وإذا ما حصل سلطة تشبث بها، فكم من مدير أصيب بداء عند إعفائه، وكم من وزير أو أقل أو أكثر صدمته دهشة إعفائه فقرر أن يصبح خائناً، وقرر أن يقف ضد وطنه، وهنا، أنا لا أصنف الأمر على أنه نظام ومعارضة، بل وطن وخيانة، فالمسؤول الذي يبتز وطنه ويسرقه خائن، والذي يحارب وطنه من خارج الحدود خائن، ويرتفع منسوب الخيانة عندما يكون هذا المعارض قد مارس كل شهواته، فملك في أحضان الدولة التي يشتمها، والنظام الذي ينتقصه المال، ومارس شهوة السلطة والحكم كما يشاء، وها هو يمارس شهوتيه ضد الوطن! ألم أقل لكم إن الشهوة خطيرة، والاشتهاء لا يتوقف عند حد معين فالشهوة فوق الحاجة، ولا تطفئها التخمة..! قلنا الشهوة وسر الشهوة، ومن الشهوة أن يتحول صاحبها إلى غول إنساني، فهو ملك المال، وملك السلطة، وفي طريقه لا ينسى أن يستعبد الناس، فعدد لا حصر له من الخدم، وعدد من الجواري، وإذا كان هذا في موقع ما، فكل النساء له، ولو جاءت متسولة يظن بشهوته أنها طلبت منه لأنها عشقته! يتحول صاحب الشعارات، الدميم، البخيل، الوضيع إلى كازانوفا، فيزرع ويصنع ويشد كما لو أنه حسناء تتقدم إلى مسابقة جمال، ولأن شهوته أقوى منه يريد لكل امرأة أن تتبعه، ويرى أنه اللائق بكل نساء الأرض، فهو من هو، كيوسف حسناً، وكقارون مالاً، وكسليمان قدرة!! كم وكم تعرفون من هؤلاء الذين لم يكونوا على قدرة لامتلاك لباس تحولوا إلى مشتهين، وكم تفعل الشهوة، ولا يقع اختيارهم إلا على كل حرة وصاحبة أصل وكرامة، لأنه يريد أن يحقق شهوته بالانتقام من كل امرأة حصان، يساعده في ذلك ما حققه من شهوتي الموقع والمال! وإذا ما مال الزمان بالكريم وضعه تحت رحمة الآخر، فكيف إن كان هذا الآخر صاحب شهوة..؟ أمن فراغ قال عنترة «وأغض طرفي ما بدت لي جارتي»؟ أمن فراغ رأى يسوع أن النظر حرام؟ أمن فراغ حذر محمد من النظر إلى حليلة الآخر.. النظر من دون رضا حالة من اغتصاب، ومن يشتهي يجب أن يسأل نفسه: لو لم يحقق شهوتي السلطة والمال فهل يمكن أن يحظى بما حظي؟ لو صاحب المال أعطى بعفة، ولو صاحب السلطة قضى حوائج محتاجة كما يمليه عليه الموقع فهل سيحصل على شهوته الدونية؟

ولأن العالم تطور تطورت الشهوات، فهذا يريد أن يصبح كاتباً، وذاك أن يصبح معلقاً، وذاك أن يصبح أكاديمياً، وكل هذه الشهوات تترافق مع عدم وجود المؤهل، وما أدراك عندما يستخدم الشهوات السابقة من مال وسلطة ونساء للوصول إلى بقعة الضوء!

وشتان ما بين عشق الأشياء والاشتهاء، فعند العشق يتحقق الخلود والبقاء ويصبح الفسق رسولاً إلى جنات الخلد وفي الاشتهاء تنقضي الأشياء من دون أن تترك إلا أثراً مادياً يصل بالمشتهي إلى ندامة حين تبدأ بؤرة الضوء تنزاح لتتركز على شهوة أخرى أكثر إغواء وجدة.

**إسماعيل مروة**

### عدوى «السينما التجارية» تنتقل إلى الدراما

# المخرجون يتعاملون مع الدراما على أنها مصدر رزق والكتّاب لم يدخلوا في فسيفساء المجتمع السوري

**وائل العدس**

الدراما السورية قبل ٢٠١١ ليست كما بعدها، هي حقيقة يجب الاعتراف بها وإن كان على مضض، فالاعتراف بالمشكلة جزء أساسي من الحل، وبداية الطريق الصحيح نحو التطوير بعيداً عن الانتقاد الجارح الذي ينتهجه بعض صناع الدراما الذين نسوا أنهم كانوا ومازالوا أحد مفاصل هذه الصناعة الثقيلة.

لا يخفى على أحد، أن الدراما السورية تغلبت على نفسها وعلى الظروف المحيطة بها بسبب الحرب، وقد أثبتت علو كعبها وتفوقها في كثير من المراحل، لكنها في الوقت نفسه تشهد انحداراً على صعيدي الكم والنوع، وخاصة أنها تمتلك ضمنياً التأثير الأكبر في المجتمع وتبدو الأقدر على تغيير مفاهيم وقناعات الناس، وتحاكي مشاعرهم وتخاطب وجدانهم وذهنيتهم بعيداً عن المباشرة التي تعتمدها وسائل الإعلام في عملها.

الدراما مؤخراً لم تقدم أعمالاً مهمة إلا ما ندر بالعموم، فهي تعاني أزمة نصوص وكتّاب، وحتى الكتّاب الموجودون لا يملكون أي خلفية ثقافية حقيقية باستثناءات قليلة.

نمتلك قدرات وثروات وإمكانيات بشرية ومادية لكن ينقصنا التخطيط السليم والابتعاد عن التجاذبات التي تعوق تقدمنا.

والدراما السورية تحولت إلى عملية تجارية تخضع لميزان العرض والطلب فقط من دون النظر إلى معايير أخرى، لذا تخرج أحياناً عن مسارها وهدفها النبيل.

من مسلسل «باب الحارة ج ٨»

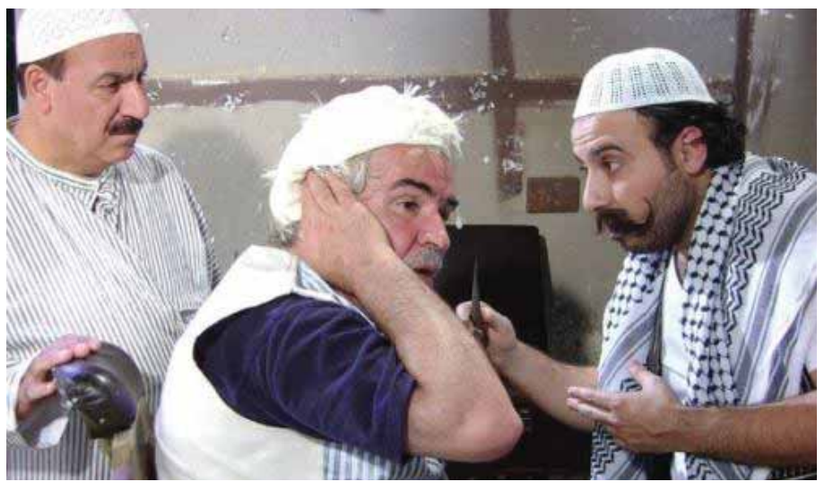

من مسلسل «شاميات»

### رصد الواقع

**نناشد كتابنا أن يسلطوا الضوء على الواقع وأن يعالجوا في كتاباتهم سلبيات هذا الواقع وأن يحاولوا إبراز عواقب الاستخفاف بالقيم والأخلاق وخصوصاً في هذا الوقت الذي طغت فيه موجة التغريب التي أبعدت فئة لا بأس بها من المجتمع عن القيم ودفعتهم لتقليد النمط الغربي في الحياة كنوع من التقليد الأعمى.**

**خلال السنوات القليلة الماضية لم ترتق المعالجة التي طرحتها في كثير من النصوص إلى المستوى الاحترافي بل شابها الركاكة والعجز والتشتت وعدم التسلسل بخلق الأحداث.**

**مشكلة بعض الكتاب تكمن بطرح فكرته دون أن يعرف من أين يبدأ وكيف يختتم خطوطه، بل يتخبط في تقديم أحداث فارغة ومكررة بعيدة عن التخطيط والشكل العلمي.**

**مشكلة جديدة تكمن بظهور أسماء لا علاقة لها بالبناء الدرامي ولا الحرفة كلها، حتى إن كل من هب ودب بدأ يجرب الكتابة من دون معرفة لهذه الثقافة ومداها على المتلقي.**

**الكتابة الدرامية ليست بالسهلة لأنها تتضمن رؤية بعيدة المدى، وهي نبض القلب بتفكير العقل، وهذا الأمر صعب جداً.**

**لذا فإن المؤلفين بحاجة لأن يفهموا حياة الناس، فالدراما عبارة عن تجسيد لحياة الناس الداخلية وعلى الكتاب نقل هذه الأفكار بوعي تام، إضافة لتوفر عنصر التشويق ضمن النص.**

**الكاتب كان لديه إحساس بالمسؤولية، لأن الدراما هي المؤثر الأول، لذا فهو يعي مسؤوليته وذلك ما انعكس على قراءاته وثقافته، لكن أغلبية كتاب هذه المرحلة لم يدخلوا في فسيفساء المجتمع السوري.**

### مصدر رزق

**ومن أبرز التفاصيل التي تحتاجها الدراما السورية وجود أشخاص في العملية الإنتاجية يمتلكون الخبرة والرؤية الثاقبة والنفس الفني الحقيقي لصناعة الدراما، كذلك تحتاج إلى آليات صحيحة وحقيقية في تنفيذ العمل.**

**أما مسؤولية النتيجة النهائية للعمل فتقع على المخرج، ولكن النسبة الأكبر من المخرجين باتوا يتعاملون مع العمل الدرامي على أنه مصدر رزق بغض النظر عن الرسالة التي يقدمها للمجتمع.**

> الدراما السورية بحاجة إلى خبرات ورؤى ثاقبة ونفس حقيقي لتحويلها إلى صناعة سورية بامتياز

### المجتمع السوري

**عندما تفقد الدراما أخلاقها وقيمها الإنسانية التي أنشأت لأجلها أصلاً، فإنها بلا شك تؤدي إلى الإفلاس الثقافي والهبوط الاجتماعي وتدني في مستوى الحوار حتى يبدو حواراً بيزنطياً لا طائل منه.**

**لا يختلف اثنان على أن أهم وظائف الدراما تسليط الضوء على الواقع المعاش، لكن بعض الأعمال شوّهت المجتمع السوري وأظهرت الخيانة وكأنها ظاهرة اجتماعية دارجة، وأن الجنس الهاجس الأول والأوحد للناس دون التطرق أصلاً إلى مسوغاتها.**

**نلحظ هذا العام انتشار ظاهرة جديدة وخطيرة تتمثل بانتقال عدوى «السينما التجارية» إلى الدراما، فعوامل الجذب التي يخاطب بها صناع الفن السابع لحصد أكبر قدر من الأموال في شباك التذكر أصبحت تتوارد في التلفزيونات، بعيداً عن الأفكار الهادفة والبناءة.**

**لذا أصبح الحديث عن المحرمات أمراً يسيراً، ولتفرض مشاهد الإغراء والإيحاءات الجنسية على البيوت والعائلات بموضوعات سطحية ورغبات تافهة ونماذج مستهلكة واستغلال الجسد لأهداف ربحية واعتبار المرأة كائناً من الدرجة الثانية.. أو حتى العاشرة.**

**إضافة إلى ذلك استخدام ألفاظ ومشاهد تخدش الحياء بات أمراً اعتيادياً، بل أصبح هناك استثمار تجاري لمثل هذه الألفاظ التي فيها من الإباحية الكثير، وهناك تعمداً مسبقاً لاستخدامها بهدف اجتذاب قطاع أكبر من الجمهور، لكن الاستخدام المفرط لهذه الألفاظ في قد ينفر الناس ويؤدي إلى نتائج عكسية، فالبيت السوري والعربي محافظ بشكل عام.**

### مرحلة خطرة

**إن الطفل في السنوات الست الأولى من عمره تستطيع أن تغرس فيه القيم، فهو عجينة سهلة التشكيل، والثالوث الأسرة والمدرسة والمجتمع كان المؤثر الأساسي فيه، لكن الآن أصبح التلفزيون هو المربي التعليمي الإلكتروني والأصل في غرس القيم.**

**إن أخطر مرحلة عمرية لدى الطفل هي من ٧ إلى ١١، فهو لا يميز، لذا يتقمص شخصية الأبطال ولا يفصل بين عالم الواقع والخيال فيقلد، لكن أعمالنا الدرامية تخفض من مستوى نموه العقلي، فتفكيره يكون جامداً، وتقتل العنصر الخيالي والإبداعي لدى الكثير من أطفالنا، خاصة بعدما أصبحت منتجاً ثقافياً يخضع لما تخضع له السلع التجارية، بعيداً عن التوازن ما بين الثقافة والتجارة.**

### استباحة

**مشكلتنا بالعموم أننا غير قادرين على تشخيص المشكلة، ومن الضروري أن نقوم بذلك حتى نتمكن من حلها، والمشكلة الأكبر أن كل شيء أصبح مستباحاً.**

**لا يتمكن أي شخص من العمل بمهنة الطب إن لم يحصل على شهادة بمجاله، ولا يتمكن من العمل كميكانيكي إن لم يعمل لفترة طويلة كصانع كي يحصل على الخبرة، لكن في في الدراما السورية، يتمكن أي شخص من كتابة نص وبعدها يقدمه لشركة إنتاج كي تتبناه بموجب علاقاته الشخصية.**

**أيضاً أي شخص قادر على أن يصبح ممثلاً أو مخرجاً تبعاً لعلاقاته بغض النظر عن النتائج التي تقوم بكشف الحقيقة.**

**إذاً، ضمن مجتمعاتنا العربية أصبح كل شيء مستباحاً ومن حق كل شخص أن يستولي على كل شيء ويستبيحه ويتطفل عليه.**

**هناك قول «رحم الله امرأ عرف حده فوقف عنده»، لكن في مجتمعاتنا لا يوجد من يعرف حده ويقف عنده، فبإمكان أي شخص أن يتطفل على مهنة الكتابة، وكذلك الأمر على باقي المهن كالتمثيل والإخراج وغيرها، فنحن نستبيح كل شيء وليس لدينا مفهوم الاختصاص ونفتقر له حتى في مؤسساتنا، ومن أكبر الأخطاء التي نرتكبها هو توظيف شخص بمكان لا يتناسب مع دراسته أو اختصاصه، فهو بالنتيجة يقدم على التخريب والفساد وليس العطاء والإنجاز.**

### الرقابة

**للرقابة دور مفصلي في ضبط الفوضى الدرامية من خلال فرض معايير أخلاقية تفرض على النصوص، وعدم تمرير أي فكرة تسيء لمجتمعنا، وخاصة في ظل الظروف الصعبة التي نعيشها.**

**ففي كل عام، يأخذ الجانب الرقابي حيزاً كبيراً من حديث الإعلام، وخاصة الرقابة الفكرية بعيداً عن المحرمات الثلاث، فلماذا لا تتم التوصية على إنشاء لجنة عليا للتقييم الفكري والفني والهندسي في القطاع الخاص والعام؟ تكون مهامها بالدرجة الأولى وضع خطة مستقبلية بما يتوافق مع سياسة الدولة وتطور المجتمع، على أن تتبدل بشكل دوري.**

**وهناك مطالبة بإعادة هيكلة آلية الرقابة بحيث نحتكم لفكر رقابي مؤسساتي وليس لمزاجية الرقيب، وتتولى لجنة التقييم الفكري ذاتها مشاهدة الأعمال المنتجة وتقدير قيمتها الفنية، والتركيز على إيجاد آلية موحدة جديدة للتقييم بحيث يتمكن الكاتب من مناقشة اللجنة في مرحلة تقييم النص والمخرج في مرحلة تقييم المشاهدة.**

### بعض الباحثين والكتّاب يركنون إلى تخطئة ما قام الدليل على صوابه

# التركيز على تصحيح ما يكثر فيه الخطأ حتى يرسخ الصواب

**سارة سلامة**

صدر عن وزارة الثقافة- الهيئة السورية للكتاب، كتيب بعنوان «من صحيح القول وفصيحه، ألفاظ وأساليب أثير حولها غبار»، تناول فيه الدكتور عبد الناصر إسماعيل عساف الألفاظ والأساليب المتداولة، التي يستعملها الناس في زماننا، ولا تكاد تخطئها أذن أو عين، وتكلّم فيها بعض الباحثين ونقاد اللغة كلاماً يشرب من ذهنية التغليط، فطعنوا فيها طعناً تردد بين التخطئة والمنع والإزراء والمعابة، فكان لهم من ذلك غبار أثاروه حولها حاولوا أن يجلوه، ليبت في تلك الألفاظ والأساليب، ويكون القول فيها في نصابه الصحيح، مستدلاً بما اجتمع لديه فيها، ومبيناً، ودالاً على ما كان وراء ذلك الغبار من أوهام وأغاليط مصدرها القول قبل الاستقصاء والتدبر والتصفح والفحص.

وإذا كان معرفة الرأي في بعض تلك الألفاظ والأساليب على وجهه مما يحسن وينبغي، وهو بعض ما كان وراء ذكره، فإن المراد الأكبر من ذكر بعضها الآخر التنبيه على ما وراءها مما ابتلي به منهج بعض الباحثين ونقاد اللغة من حب التغليط والقول بغير علم.

### تصحيح الأخطاء الشائعة

**وذكر الكاتب في مقدمة الكتيب: «أن اللغة بعض ما يجب أن نغار عليه ونسعى في خيره من مقومات الأمة، وغيرة العربي على لغته العربية يجب أن تكون قطعة من غيرته وحرصه على شخصية أمته الحضارية المتميزة، وهو ما ينبغي أن يدفع بأخرة إلى الحرص على لغتنا العربية العريقة، ولساننا العربي المبين، مع ما يستدعيه ذلك من استعمال عربية فصيحة سليمة من اللحن، نقية من الشوائب، وإلى نهوض أهل الكفاية لتصحيح الأخطاء الشائعة في لغة الناس وتفصيحها، والتركيز على تصحيح ما يكثر فيه الخطأ حتى يرسخ الصواب، والتنبيه على ما يقع من تلك الأغلاط اللغوية في وسائل الثقافة والإعلام خاصة.**

**وهذا، إن كان بما يجب من الضوابط العلمية الموضوعية بعيداً عن المبالغة في التشدد والفوضى، مع مراعاة التطور اللغوي مراعاة محكمة، هو بعض ما تحافظ به اللغة العربية على أصالتها وعراقتها الضاربة في أعماق التاريخ، وليظل بناؤها كما كان شامخاً، وأسسها مكينة متماسكة.**

**ولكن الذي نراه أحياناً أن بعض الباحثين والكتّاب يركنون إلى تخطئة ما قام الدليل على صوابه، أو الحطّ من فصاحة ما لا تشوب فصاحته شائبة، وربما كان مثله وارداً في القرآن الكريم، وهو ما لا ينبغي، وقد تكون له عقابيل تمتد ولا تنتهي، إذ يمكن أن تدفع بأخرة فريقاً من المبتدئين والشداة الذين يتبعون كل من أقبل وأدبر، ويأخذون عن كل من هب ودرج، ولا يعرفون أصول العربية، أو من المبغضين المغرضين الذين لا يبالون بكلام الله بالة، أو الذين يقيسون العلم بما يقوله بعض أهل الشهادات العالية من المختصين، إلى تخطئة القرآن وما والاه من مصادر العربية الأخرى في ذلك، ورمي ما كان فيها من ذلك باللحن والغلط».**

**ومن هنا أراد عساف أن ينبه على أوهام بعض الباحثين ونقاد اللغة التي صدرت عنهم في جنب بعض الألفاظ والأساليب التي لا تغادر كلام الناس وطرائق تعبيرهم في زماننا، وبين الصواب فيها مستدلاً بما يجتمع له.**

### فإذا به

**من معتاد أساليب التعبير في زماننا أن تزاد الباء في المبتدأ بعد «إذا» الفجائية ضميراً كان أو اسماً ظاهراً، فيقال: «خرجت فإذا بحادث، وبحثت عنك فإذا بك مسافر، وامتحنته فإذا به فوق ما ظننت».**

**وقد وسم بعض الباحثين ذلك إذا ما كان المبتدأ ضميراً بميسم العصر، وعده ضرباً خاصاً بلغة هذا العصر، وتنكر له بعض نقاد اللغة، فتنكب عنه، إذ صححه بحذف الباء وتحويل الضمير المتصل إلى ضمير رفع منفصل.**

**قال: «ويقولون فإذا به قبالة الأسد وجهاً لوجه، والصواب: فإذا هو قبالة الأسد..».**

**فهل لهذين الرأيين سند أو دليل يدعو إلى اقتفاء أثرهما والأخذ بهما؟.**

**إذا كان لك أن تبحث وتحقق انتهيت إلى أن هذا الأسلوب قديم، وأن له من الشواهد ما يرقى به إلى حد الفصاحة.**

**وهذه أمثلة دالة على ذلك:**

**قال أبو العيال الهذلي:**

**ومنحتني فرضيت زيّ منيحتي**
**فإذا بها- وأبيك- طيف جنون**

**وقال الشريف المرتضى:**

**وظننته مثل الرزايا قبله**
**فإذا به رزءاً عزيز الآسي**

### تعجل في الأمر

**يستعمل الناس في زمننا الفعل «تعجل» لازماً كما يستعملونه متعدياً، فيقولون: «تعجل زيد في السفر، وتعجل طلبه».**

**وقد غلط الأستاذ محمد العدناني وهو المعروف في الغالب من أبحاثه بالتحقيق الدقيق والبحث العميق وحسن التدبير والاستدلال، أن يكون الفعل «تعجل» لازماً في مثل «تعجل فلان في السفر»، ورأى أن الصواب أن يقال: «تعجل فلان السفر»، لأن «تعجل» لا يكون إلا متعدياً، وتبعه في غيره.**

**ولو تأنى العدناني أو من تابعه، فاستقصى وبحث، لقطع أن تلك التخطئة غلط بلا شك، لأن الفعل «تعجل» مما يأتي لازماً بنص بعض العلماء والمصنفين، وهو الظاهر في قوله تعالى «فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى».**

**قال الزمخشري: «فمن عجل في النفر أو استعجل النفر وتعجل واستعجل يجيئان مطاوعين بمعنى عجل، يقال: تعجل في الأمر واستعجل، ومتعديين، فيقال: تعجل الذهاب واستعجله.**

**والمطاوعة أوفق لقوله «ومن تأخر» كما هي في قوله:**

**قد يدرك المتأني بعض حاجته**
**وقد يكون مع المستعجل الزلل**
**لأجل المتأني».**

**وأخيراً يذكر الكاتب هذه الجملة مما صدر عن بعض الباحثين والنقاد من أوهام وأغاليط في جنب هذه الألفاظ والأساليب المعروفة، وهي عند التأمل ما كانت لتكون إلا عن عجلة، وإن من العجلة القول قبل الاستقصاء والتدبر والتصفح والفحص.**

**وإذا كان من شيء يقال في آخر هذه الكلمة فدعوة الباحثين والكتاب الذين يتصدون لما يشيع في كلام الناس، وتجري به أقلام الكتاب من أخطاء، إلى التأني عند تخطئة هذه الكلمة أو تلك، وهذه العبارة أو تلك، فلا ينبرون إليها إلا بعد أن يستقروا المراد في المدونة العربية الواسعة.**